

في نور محمد فاطمة الزهراء

إلى الكعبة طارت بلا جناح، ثم حامت حولها هنيئات، ثم حطّت بغتةً على سترها كما ينقضّ شهاب. وفي الحال زمجر [44] اللهب، وشلّت المباغته العقول والأوصال. * * * ألا ما كان أبلغ منطلق ألسنة النار! لكأنّها تتحدّث بكلّ لغات الدمار! لكأنّها ما تفجرت الأرض كلاًّها بركاناً يثور! لكأنّها ما برّرت الجحيم، لكأنّها ما تلطّأت [45] السعير. إنّها لتزحف، عاويةً مسعورةً، كأنهار غضاب [46] من العذاب. وإنّها لتسرح منهومة شرهة على الكعبة، تزدرد [47] منها ما تشاء، وتلتهم ما تشاء. وعندما خلس الناس من صدمة المباغته، وهبوا من غشيتهم ليبطشوا بتلك الفراشة الجهنمية التي طفقت ترقص رقصة الفناء على الأرض والجدران والأستار، كان الحريق المجنون قد نال من البقعة المقدّسة شرّاً منال. وتلفّت القوم مفجوعين يتساءلون: ماذا وقع؟ ما الذي بقي، وما الذي ضاع من البناء الطاهر العتيق؟ بعضه قد تفحّم، بعضه قد تهشّم، وكلّاه مشت عليه النيران العاتية مشية الزمن على طلل [48]، وصبغته بظلال قاتمة بدت كبقايا الوشم على يد موشوم.